

موقف النخبة الجزائرية من التجنيد الاجباري.

The position of the Algerian elite on forced conscription.

أ/ حماتيت عبد الكريم

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة- الجزائر

abdelkarimhamatit@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2021/./..	2021/11/12	2021/10/16

الملخص:

عارضت الحركة الوطنية الجزائرية مرسوم 1912 وشنت حملة ضدّ التجنيد في صحفها ونواديها، بل حرّضت الجزائريين على عدم الامتثال لأوامر الإدارة الفرنسية الاستعمارية والفرار من منازلهم، وقد استجاب الشباب الجزائري لنداءات الحركة الوطنية والشخصيات الفاعلة من النخبة إدماجيه كانت او استقلالية فلم يلتحق الشياي بالثكنات في عدة مناطق من الوطن مثل باتنة وتلمسان. لكن إصرار السلطات الفرنسية جعلها تعمل على تطبيقه الفعلي مباشرة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سواء عن طريق الإجماع او الإغراء وإقحامهم في حرب لا علاقة لهم بها.

حيث طالب رجال النخبة من السلطات الفرنسية إدخال إصلاحات واسعة في كل الميادين والتي من شأنها أن تغيّر الاوضاع السيئة للجزائريين، وتحسين تمثيله في مختلف المجالس وإلغاء القوانين الخاصة، في مقابل الانخراط الطوعي في الجيش الفرنسي، بينما رفض آخرون تطبيق القانون تماما، حيث جسّدوا رفضهم له في الجرائد والندوات والتجمّعات.

الكلمات المفتاحية: التجنيد الإجماعي، النخبة، الحركة الوطنية، الحرب العالمية.

Abstract:

The Algerian national movement opposed the 1912 decree and launched a campaign against conscription in its newspapers and clubs, but rather incited the Algerians not to comply with the orders of the French colonial administration and flee their homes. From the homeland such as Batna and Tlemcen. But the insistence of the French authorities made it

work on its actual implementation immediately after the outbreak of World War I, whether by coercion or temptation and involving them in a war that they had nothing to do with. Where elite men demanded from the French authorities the introduction of broad reforms in all fields that would change the bad conditions of the Algerians, improve its representation in various councils and abolish special laws, in exchange for voluntary involvement in the French army, while others refused to implement the law completely, as they embodied their refusal He has appeared in newspapers, seminars and gatherings.

Keywords: conscription, the elite, the national movement, the world war.

مقدمة:

في الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري يعاني الولايات من مخلفات قانون الأهالي (1) الذي عمل على كبح الحريات الفردية وإرهاق الشعب بالغرامات والعقوبات الرّدعية حتى أطلت عليه السلطات الفرنسية بقانون التجنيد الإجمالي والذي زاد من معاناتهم أكثر فأكثر. و لعل الغرض من سن هذا القانون في هذه الفترة بالذات هو توتر العلاقات الدولية مع اقتراب نشوب الحرب العالمية الأولى. فعملت فرنسا على حشد قواتها وتعزيز قدراتها القتالية في محاولة منها إلى منافسة ألمانيا التي تضاعفت قوتها وأصبحت تشكل خطرا على المصالح الفرنسية في أوروبا وخارجها.

ضف إلى ذلك تراجع القوات الفرنسية في تعدادها، حتم عليها الاعتماد على مخزون الشباب الإفريقي المتمثل في مستعمراتها، الذي وجدت فيه حلا لتعويض التناقص الكبير في الشباب الفرنسي نتيجة تراجع المواليد.

1. نبذة تاريخية عن قانون التجنيد الإجمالي:

يعتبر هذا القانون مشروعا قديما كان محل نقاش بين الأطراف الرسمية الفرنسية مدنية وعسكرية بداية من مشروع الجنرال موليار عام 1845م الذي يهدف إلى تجنيد 200000 جندي، وفي 27 سبتمبر 1855م أعلن وزير الحرب الفرنسي فليبار عن تكوين جيش قوامه الشباب الجزائري يقدر ب70000 رجل، ولكن هذا المشروع باء بالفشل نتيجة غياب إحصائيات دقيقة تخص المواطنين الجزائريين.

وتم رفض المشروع في سنة 1857م الذي دعا إليه المفتش استرازي خوفا من رد فعل الجزائريين تجاهه. ورفض مشروع الجنرال مونتبان في عام 1859 ولقي مصير سابقه، نظرا لمعارضة وزارة الحربية الفرنسية والمعمرين لهذا القانون.

بعد هذا صدر تقرير الجنرال "مارتاميري" في 23 جوان 1864م والذي تضمن تجنيد 5000 جزائري يتم تعيينهم من طرف شيوخ القبائل والخدمة لمدة خمس سنوات، ولكنه لم يلق اهتمام الإدارة والقيادة، وفي 21 أبريل 1866م صدر مرسوم يسمح للجزائريين الانضمام إلى الجيش الفرنسي طواعية مع منحة تقدر ب 400 فرنك (2) وفي الفترة الممتدة من 1872م- 1874م تم رفض كل القرارات والمشاريع الرامية إلى تجنيد الجزائريين وهذا راجع إلى سيطرة المدنيين على الحكم في كل من الجزائر وفرنسا، ومثل المعمرون هذه المعارضة، ثم طرحت فكرة التجنيد مجددا عام 1881م- 1882م أملا في تكوين جيش قوي مكون من الأفارقة تعدادة 200000 أو 300000 رجل، وتم إجهاض هذا المشروع أيضا بسبب التخوف من منح حق المواطنة للأهالي.

وفي 15 جويلية 1889م تم مناقشة قانون الخدمة الوطنية وقدم على إثره النائبان "جوليبي، وميشلان" اقتراح تطبيق الخدمة العسكرية على الجزائريين في حق الحصول على حق الإدماج والحقوق السياسية. ثم قدم النائب "مارتينو" بعد عام اقتراحا يدعو فيه إلى تنظيم الخدمة العسكرية للجزائريين وتم رفض العرض من طرف الحكومة لتضارب الآراء حول الموضوع.

وقدم "شوتان" عام 1900م مشروع قانون يتم بموجبه تجنيد الأهالي الأكفاء. وتكوين فرق احتياط وفق له المعمرين بالمرصاد كسابقه من المشاريع (3).

ولعل أهم المشاريع والدراسات التي قدمت في شأن مسألة التجنيد الإجباري هو الدراسة التي قدمها النقيب "باسول" عام 1903م والتي يتم بموجبها فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين البالغين سن الثامنة عشر. (4).

ومثلت الفترة بين 1907م- 1909م مرحلة حاسمة من مراحل تطبيق مشروع قانون التجنيد الإجباري وبداية مرحلة الإحصاء. أملت ظروف الاستعداد للحرب العالمية واحتلال المغرب الأقصى، وقدم خلالها مقرر ميزانية الحرب "ميسيمي" فكرة التجنيد الإجباري في رسالة إلى وزير

الحرب يشرح فيها تراجع تعداد الجيش الفرنسي نتيجة تراجع المواليد (5) واستغل في هذا نتائج الإحصاء التي أفادت أنّ الجزائر تحتوي على 05 ملايين أهلي وحوالي مليونين في تونس وألحّ بضرورة استفادة فرنسا منهم وإمكانية تطبيق الخدمة العسكرية على الجزائريين.(6)

وضع وزير الداخلية كليمونصو مسألة التجنيد من أولوياته مع فتح باب التجنيد، والتي قوبلت بالرفض في بعض المناطق من الوطن كتيارت، ووسط هذا الجو المشحون لم يكن أمام كليمونصو إلا تأجيل القرار، ثم أعيد القانون للواجهة على في 19 أكتوبر 1909 والبدء في عملية الإحصاء ولكن هذه المرة حرصت السلطة الاستعمارية على الهدوء خشية إثارة الأهالي، رغم هذا ثار الأهالي في كل من تلمسان ومستغانم(7).

كما طرح أيضا مشروع التجنيد في 1910م وأشرف خلالها النقيب "شادوني" على عملية الإحصاء شخصا، حيث اعترضته صعوبات كبيرة في هذ العملية خاصة في القطاع الوهراني والقسنطيني بسبب الاحتجاجات ضد عملية الإحصاء، والتي هاجر بموجبها السكان إلى المشرق، وأصدر الجنرال "جيلي" أمرا بوقف العملية مؤقتا(8).

عين ميسيمي وزيرا للمستعمرات في مارس 1911م، و بعدها في جوان 1911م أصبح وزيرا للحرب، تخوف المعمرون من أن يحقق الأهداف التي كان يصبو إليها منذ كان مقررا للميزانية الحربية، وسعى بدوره إلى شرح صعوبة مهمة التعبئة عن طريق التطوع والعمل على تجنيد الجزائريين إجباريا. وخلص إلى ضرورة تطبيق الخدمة العسكرية الإلزامية في محاولة منه لتغطية العجز في عدد الجنود، وبالفعل قامت الحكومة الفرنسية بالتوقيع على المرسوم منهيته بذلك الجدل القائم بين الطبقة السياسية والعسكرية خدمة لمصالح فرنسا بغض النظر على تداعياته على الجانب الجزائري، في 03 فبراير 1912م وصدر في الجريدة الرسمية الفرنسية مكونا من 30 مادة مقسمة إلى أربع أبواب(9) أما الباب الأول فأحكام عامة للتجنيد بصيغة الانضمام الإداري وإعادة الانضمام. أما الباب الثاني فيه التأكيد على الأحكام الواردة في الباب الأول.

أما الباب الثالث والذي يهمننا فيشمل ثلاث وعشرون بندا (3- 26) عبارة عن أحكام عامة تشمل الإحصاء السنوي للشبان البالغين سن الثامنة عشر، ومدة التجنيد المحددة بثلاث

سنوات، وشروط الإعفاء وعملية القرعة لتحديد العدد الخاص بالتجنيد، وحقوق المجندين ومنحهم، أما الرابع فيخص الامتيازات التي يحصل عليها قدماء العسكريين وغيرها.

2. مفهوم النخبة الجزائرية:

النخبة من الناحية اللغوية مشتقة من الفعل نخب ومعناه المختار من الشيء، وفي الجمع ناخبات وهم صفوة الناس أو المنتخبون، ويعرفها ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله النخب، انتخب الشيء إختاره والنخبة ما اختاره منه ونخبه القوم ونخبتهم خيارهم، قال الأصمعي يقال هم نخبة القوم بضم النون وفتح الحاء (10) أما في الاصطلاح فيمكن تعريفها بأنهم جماعة من الناس يتميزون بتفوقهم العلمي والثقافي والذين يستطيعون بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير أن يشاركوا في صياغة تاريخ الجماعة أو الحصول على الريادة وقيادة المجتمع نحو الصلاح (11) ويمكننا أن نصنّف النخبة الجزائرية إلى مجموعتين:

النخبة المفرنسة: أو ما يصطلح عليها النخبة المتقفة وهي التي عرفت بـ "الشباب الجزائري" أو "النخبة" وتمتاز عموماً بثقافة غربية في عمومها. تلقت تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها. وهم ينتمون غالباً إلى أسر ميسورة الحال أو متوسطة الدخل أو في أوساط المهن الحرة (أطباء، صيادلة، محامون....) اقتنعوا قناعة تامة بقوة فرنسا وعظمتها واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر وأصبحوا متحمسين للإدماج في عام 1911م. (12) وقد عرّفهم أحد المفرنسين بثريات الشباب المتخرجين من الجامعات الفرنسية الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين" (13).

حاولت هذه الفئة الحصول على مكاسب معنوية أكثر منها مادية وانضمّ إلى موقفهم الموظفون في السلك الفرنسي كالقياد والمساعدين والأغا والباشا آغا. وهي لا ترى مانعا في المشاركة إلى جانب فرنسا في الحرب مقابل حقوق سياسية يحصلون عليها.

وأطلق عليهم كذلك مسمى البورجوازية الجديدة كونهم تبنا أفكارا مخالفة للتوجه الإسلامي كالإدماج والمساواة والمواطنة، وهذا راجع إلى تكوينهم الفرنسي البحت وتأثرهم بالثقافة الغربية ووصل ببعضهم إنكار أصولهم الإسلامية كونه تربي في كنف محيط وبيئة فرنسية بحتة، كما اعتمدوا

اعتمادا كليا على الثقافة الفرنسية وحدها دون سواها، في محاولة منهم لإنكار الثقافة الإسلامية معتقدين في ذلك أنّ تاريخ الجزائر الحقيقي يبدأ من سنة 1830م وأن فرنسا ما فتئت تعمل على تحضّر الشعب الجزائري. (14)

المحافظون: وهي الفئة التي أطلق عليها في الوثائق الفرنسية الأعيان والتّبلاء وضمت كل من العلماء و زعماء الطّرق الصّوفية ، وبعض الإقطاعيين والمرابطين وقدماء المحاربين الذين كان لهم دور كبير في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية(15) .

كانت هذه الفئة ذات تكوين إسلامي عربي حافظت على الإلتناء الحضاري. وصفهم بعض الكُتاب الفرنسيين بأنهم أصحاب العمائم تميزوا في مطالبهم برفض التّجنيد الإجباري، وكانوا في غالبيتهم من أنصار فكرة الجامعة الإسلامية، تكونت في المدارس القرآنية والكتاتيب والمدارس الإسلامية الحكومية والمساجد داخل وخارج الوطن خاصة المغرب الأقصى وتونس والمشرق العربي(16) .

3. رد فعل الجزائريين اتجاه التّجنيد الإجباري:

3.1. انتفاضة بني شقران: (معسكر) وقعت هذه الانتفاضة نتيجة اجتماع مجموعة من الأسباب نذكر منها الاغتصاب الممنهج للأراضي وزيادة حركة الاستيطان أو بالأحرى ما تمخض عن قانون الأهالي الجائر، ولعل القطرة التي أفاضت الكأس هو قانون التّجنيد الإجباري الذي قوبل بالرفض خصوصا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ، قررت السلطات الفرنسية الإسراع في تطبيق التّجنيد الإجباري ، ففي سبتمبر 1914م ارتفع عدد المجندين في هذه الدفعة من 2500 جندي إلى 10000 جندي، حيث عقدت قبائل بني شقران، أولاد سيدي دحو، مجاهر ، أولاد خليفة ، البرجية وسكان بابا علي اجتماعا سريا لتأكيد رفضهم القاطع للتّجنيد الإجباري ميرزين فيه فلسفة الرفض والتّحدي للاستعمار(17) .

اتفقت هذه القبائل على ضرورة النضال في كل اجتماعاتها، وفي المقابل اختلفت في الوسائل التي ستستخدم فيها فمنهم من كان يرى ضرورة التظاهر كقبيلة أولاد سيدي دحو وكذا أعيان البرج وتغنيف، أما عروش بني شقران فقد سلكت مسلك التّضال المسلح ،فرغم اختلاف الوسائل إلا أن هذه الحوادث كانت تكتمل بعضها البعض(18).

بدأت أحداث الثورة في 21 سبتمبر 1914م بقرية سيدي دحو التي تبعد بقليل من معسكر وامتدت إلى بني شقران، والسبب بداية تطبيق إجبارية الخدمة العسكرية واستدعاء الشباب للفحص الطبي الممهد للتجنيد، الأمر الذي دعا الأهالي إلى التجمع ومقابلة المتصرف الذي حاول تهدئة الأمور بتقديم وعود كاذبة، مع حرصه على أن يتقدم الشباب للفحص، الأمر الذي حرّ في أنفسهم ورفضوا التقدم للفحص وتظاهروا أمام البلدية. وكان رد السلطات الفرنسية أن قامت باعتقال أعيان القرية بتهمة التحريض على العصيان والتمرد وسجنهم، وفي طريقهم إلى السجن هاجم المتظاهرون الشرطة وفرّ عدد من السجناء ثم ألقى عليهم القبض فيما بعد، وتدخلت فرقة من الجيش لاحتواء الوضع وحاصرت قرية سيدي دحو وألقت القبض على الشباب محل البحث ليققادوهم مباشرة إلى العسكرية دون فحص (19).

ضف إلى هذا استعملت السلطات الفرنسية فرقة من 1500 جندي في محاولة منها للقضاء على الانتفاضة، اقتحمت بها بعض القرى التي لها علاقة بالانتفاضة وإحراقها بقيادة الجنرال "لاري" الذي أمر بالتفاوض مع الشباب الفارين إلى الجبال موجهًا إليهم قائد المنطقة مكلفًا بالتفاوض، وفي الأخير تم إلقاء القبض على وفد الشباب المفاوض، وبنفس هذه الأساليب تم القضاء على هذه الانتفاضة التي حكمت في نهايتها على 42 شخص، 13 منهم بالإعدام والباقي بالسجن (20).

ثورة الأوراس 1916م: اندلعت هذه الثورة كرد فعل على التجنيد الإجباري خاصة بعد ورود معلومات مفادها سقوط عدد كبير من المجندين في الجيش الفرنسي قتلى في المعارك الدائرة في أوروبا في ح ع 1.

ضف إلى ذلك سعي السلطات الاستعمارية إلى تجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب الأمر الذي لاقى رفض من طرف الأهالي خاصة الشباب المعنيون بالتجنيد. الذين عملوا على مهاجمة المنطقة الواقعة بين بركة وششار والأوراس، وشملت هذه الثورة بلديات عين توتة، عين مليلة، عين قصر، خنشلة، الأوراس.

ففي الوقت الذي استهانت السلطات الاستعمارية بهذه الأعمال أصبحت أكثر كثافة مستهدفين في ذلك خطوط الهاتف والتلغراف والجسور، كما أنهم هاجموا الممتلكات ومنازل

الأوروبيين ، ومست الأحداث كذلك برج "ماك هون " الإداري ومصرع نائب عمالة باتنة "كاسينيلي" والحاكم الإداري بباتنة(21).

وتعرضت مزارع المستوطنين لعمليات التخريب وقتل عدد كبير منهم، وشملت الهجمات عدد من الثكنات العسكرية في محاولة لتخليص المجندين .

استمرت هذه الثورة حتى شهر ماي 1917م بلغ عدد القتلى في صفوف الثوار حوالي 100 رجل أما من الجانب الفرنسي فبلغ عدد القتلى 15 شخصا، ضف إلى ذلك سجن الكثير من الثوار و حكم عليهم بأحكام جائرة صورية تراوحت بين الإعدام والسجن والتغريم(22).

الهجرة: جعل قانون التجنيد الإجمالي الجزائري تعيش في اضطراب نتيجة معارضته الشديدة من قبل الشعب خاصة الأعيان وهذا قبل صدوره، ولكن بعد صدوره وترسيمه من قبل سلطات الاستعمار قامت حركة هجرة واسعة نحو البلدان العربية الأخرى خاصة الشرقية منها. حيث غادر آلاف الجزائريين إلى حيث يتخلص من القوانين الجائرة.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عملت فرنسا على مضاعفة عمليات التجنيد لسد حاجياتها من الجنود وعمال المصانع والفلاحة قدرت بالتقريب حوالي 270 ألف شخص، هذا ما أدى إلى تسارع وتيرة الهجرة، حيث يقول الكاتب الفرنسي مارسي " أن الحياة الاستعمارية الجديدة من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقا (23).

خافت فرنسا في بداية 1913م إن هي دخلت في غمار الحرب العالمية الأولى اغتنام الشعب الجزائري للفرصة وقيامه بالثورة ضد الهيمنة الاستعمارية، خاصة وأن مقومات الثورة تجلت في مجموعة من القوانين المفروضة على الشعب مثل قانون الأهالي والتجنيد الإجمالي الذي ما انفك الشعب الجزائري يطالب بتغيير بنوده. ضف إلى ذلك استمرارها في سياسة القهر التي انعكست سلبا على الحياة الاجتماعية للأهالي، كل هذه الأمور اجتمعت لتزيد من معاناة الجزائري ، أضافت لها السلطة الفرنسية تكليف الشرطة بتسيير أمور الجزائريين والإشراف المباشر عليهم.

استعملت فرنسا أسلوب الدعاية القائم على إيهام الرأي العام العالمي والمحلي والجزائري أنّ هذا الأخير كان يؤيد فرنسا في حربها مستدلة بذلك بأعمال الدعم المادي التي قام بها عملاؤها

الموالين من إداريين وأعيان وحتى المنخرطين طواعية في الجيش الفرنسي، ولكن الواقع غير ذلك لأن رد فعل الشعب حيال هذه الوسائل كان في الميدان كالتظاهر والاحتجاجات والعرائض المكتوبة والوفود وأخيرا الهجرة خاصة إلى بلدان المشرق الإسلامي.

وجد على جدران المساجد ملصقات كتب عليها " هذا زمن الصّمت فإذا تكلمت الباطل فستعيش وإذا تكلمت الحق ستموت " وهذه الملصقات تبين انتقاد السّلطة الفرنسية التي واصلت سياستها متجاهلة ما سينجز عنها وسخرت حتى المساجد في عمليات التجنيد والنداء للحرب. رسالة أخرى اكتشفت بتاريخ 1914/09/25 كتبت إلى شخصية إيطالية مرموقة يصف فيها صاحبها حالة الاضطهاد الممارسة على الشعب الجزائري خاصة المتعلقة بموضوع التجنيد الإجباري.

نفس الشيء حدث مع عمر راسم الذي ضبطت رسالته الموجهة إلى جريدة الشعب المصرية, يظهر فيها صراحة رغبته في الاستقلال والتخلص من الاستعمار والاستبداد وتم اكتشاف رسالة أخرى في ديسمبر 1914م تحوي وصف للحالة التعيسة التي يعيشها الشعب الجزائري، وعملت هذه الرسائل على فضح السلطة الاستعمارية التي روجت عبر وسائل الإعلام الدّعم الجزائري للقوات الفرنسية في حروبه .

من وسائل الحرب النفسية التي استعملها الجزائريون في الرّدّ على الممارسات الفرنسية هي الوقوف مع القوات الألمانية التي انتصرت على فرنسا في عدة معارك بالتهليل والتبشير . أسلوب آخر استعمله الجزائريون كرد فعل على الأوضاع المزريّة هي فرار المجندين الراضين للتجنيد(24).

3. موقف النّخبة من التّجنيد الإجباري:

ظهر دور النّخبة عندما صدر مرسوم 17 جويلية 1908 والذي تم فيه إعداد القوائم للشباب الجزائريين بغية تجنيدهم. أين عارضت النّخبة هذا الإجراء وكذا بعد أن أعلنت الإدارة الاستعمارية قانون التّجنيد الإجباري في 03 فبراير 1912 والقاضي بتجنيد كل شاب جزائري

بلغ سن ال18 في الجيش الفرنسي والذي واجه معارضة شديدة سواء من التّخبة أو من الأهالي

أما بخصوص رد فعل التّخبة تجاه مرسوم 1908/07/17 بكتابة عريضة من طرف أعيان تلمسان تتكون من 17 صفحة تضمنت الموقف الذي سيأخذه سكان المنطقة إذا ما استمرت السلطات الاستعمارية في التّجنيد وقد أوكل إلى المحامي بن رحال (25) مهمة إيصال العريضة إلى باريس في سنة 1908 يذكرون فيها رفضهم للتّجنيد. وطالبوا في المقابل الحصول على حقوق أولية كشرط للخدمة العسكرية (26).

وفي أكتوبر 1908 بعثت لجنة الدّفاع عن حقوق المسلمين وفد إلى باريس للحصول على بعض الحقوق السياسية ترأس الوفد المحامي أحمد بوضربة حيث طالب بإلغاء قانون الأندجينا والحصول على المساواة في الضرائب والإكثار من المدارس وعندها يكون الجزائريون مستعدون لدفع ضريبة الدم وقبول التّجنيد في صفوف الجيش (27)، ولكن قابل هذا الوفد " جورج كليمانصو" الذي كان عندئذ رئيسا للوزارة الفرنسية. فاحتج أعضاء الوفد لديه ضد المشروع ولكنه حاول تهدئة الأمور وقال صراحة بأن التّجنيد سيطبق ولكنه وعدهم بتوسيع مجال الحقوق، ورفضه مسألة الإدماج, لأن الوفد دعا إلى الارتقاء بكل من ساهم في الخدمة العسكرية بصفته مواطن فرنسي وجاء الرفض خشية إدماج العرق العربي في المؤسسات الفرنسية نظرا لتباين العادات والتقاليد .

كما كان لهذا الوفد مداخله بقيادة علي فكار في أشغال مؤتمر إفريقيا الشّمالية هذا ما جعل الحاكم العام "جونار" يقدم لرئيس الحكومة في 10 ديسمبر 1908 برنامجا يتعلق بإشراك الأهالي في الحياة الفرنسية العامة وتلطيف نظام الإقصاء الذي يخضعون له(28).

وبعد أن تبلورت حركة التّخبة واتضح معالمها نوعا ما تجتمعوا في شبه هيئة سياسية عرفت باسم الجزائر الفتاة وحاولوا ان ينسقوا العمل بينهم ليبلوروا أفكارهم السياسية في قوالب تكون مقبولة لدى الأوروبيين تدعوا إلى المصالحة ونسيان الماضي وتحقيق التعاون والتكامل مع الأوروبيين(29).

ومع صدور قانون التجنيد الإجباري في 03 فبراير 1912 ونشره في الجريدة الرسمية، ثار ضده عناصر النخبة وبعثوا بوفد إلى باريس يحمل عريضة يوم 18 جوان 1912 لمقابلة رئيس الحكومة "بوناكري" وقدموا له العريضة مطالبين بمجموعة من الحقوق السياسية، وفي المقابل يقبل الجزائريون الانخراط في الجيش الفرنسي وهذا دليل على كون عناصر النخبة لم تكن تعارض قانون التجنيد، بل اقترحت مجموعة من الشروط من أجل قبول التجنيد.

طالبت النخبة من فرنسا الوفاء بعهودها المتعلقة بما أمضته على الورق بخصوص أن الجزائر مقاطعة فرنسية في ظل الجمهورية الثالثة والتي دعت فيه فرنسا إلى إدماج الجزائريين في فرنسا (30). وكان أكبر دور قامت به النخبة يعود إلى سنة 1912 على أثر قانون التجنيد الجائر حيث تحركوا رافعين مجموعة من المطالب مقابل أداء الخدمة العسكرية (31).

حاولت الإدارة الاستعمارية اللعب على وتر العاطفة تجلت في خطاب الحاكم العام في أوت ونوفمبر 1914م الذي لمح إلى حصول الجزائريين على امتيازات في حالة مشاركتهم في الحرب، وهو ما جعل البعض يشارك طمعا في تلك الوعود وهي جماعة الشبان الجزائريين الذين رأوا أن مشاركتهم في الدفاع عن العلم الفرنسي وتضحيتهم من أجله قد تشفع لهم عند الفرنسيين ويحصلون مقابلها على حقوقهم كاملة غير منقوصة (32).

ما يؤكد هذا الكلام هو قول الأمير خالد "بعد نهاية الحرب العالمية الأولى: "إن مئات الآلاف الجزائريين ماتوا من أجل وطن بقي يعتبرهم دائما رعايا، ومن أجل حقوق لم ينالوا منها شيئا حتى بعد انتصار فرنسا، والواقع أن الشبان الجزائريين لم يطالبوا بهذه الحقوق صراحة بل كانوا يعلنون الولاء الأعمى للسلطة الاستعمارية وكانوا يعتبرون الفرنسيين إخوانهم، وهذا ما صرّح به الحاج عمار (33) الذي قال "نحن نحمل السلاح للدفاع عن الحق وعن بلدنا المههد فرنسا (...). يا مسلمي الجزائر يجب ان نحمل السلاح رفقة إخواننا الفرنسيين ونحارب من أجل العدالة والحرية....".

أما الصادق دندان فقد عبّر عن سعادته بهذه الفرصة التي أتاحت له ليظهر ولاءه المنقطع التّظير لفرنسا قائلا "إننا سعداء بأننا أخذنا مكاننا في العائلة الفرنسية. إن الحرب فرصتنا لإثبات إخلاصنا لفرنسا.

عمل الشبان الجزائريون على التهذئة زاعمين أن هناك أطراف تريد استغلال الحرب العالمية الأولى للثورة ضد فرنسا. يتجلى هذا في نداء محمد بن سيام النائب البلدي بحسين داي للأهالي: "حافظوا على هدوءكم ولا تثيروا الاضطرابات....."(34).

رغم الولاء الأعمى الذي قدمه الشبان الجزائريون لفرنسا نجد أحد الكتاب الفرنسيين يدعي أنهم عملوا على التحريض بأقلامهم التي يجيدون استخدامها، إلا أن الواقع غير ذلك كون معظم الشبان شاركوا في الحرب عن قناعة، إذا استثنينا بعض المناشير الخفية للدعاية الألمانية، العثمانية ضد السلطة الاستعمارية.

طالب شبان النخبة بالتعليم الغربي والتجنيس والإدماج ونفوا علاقتهم مع الجامعة العربية نهائيا، ثم إنهم بعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب مع فرنسا وقفوا مع فرنسا ضد إخوانهم في الملة. حيث صرح النائب البلدي علي محي الدين باسم الأهالي قائلا "إن موقف الدولة العثمانية لا يعيننا ولا يغير من ولائنا وإخلاصنا لفرنسا شيئا بل يربطنا بها وبحكومتها أكثر"(35).

حاول الشبان الجزائريون إثبات ولائهم لفرنسا حين أعلنوا استعدادهم للقتال في صفوف الجيش الفرنسي، في المقابل تراجعوا وامتنعوا عن المطالبة أو تذكير فرنسا بالحقوق الواجب الحصول عليها مقابل التجنيد(36).

ولكن خيبة الأمل لدى الشبان الجزائريين تظهر مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بعد تنكر السلطة الاستعمارية للحقوق والوعود المزعومة وبالتالي بقوا مواطنين من الدرجة الثانية .

موقف المحافظين: وفي مايلي بيان لاهم مواقف النخبة المحافظة إزاء قانون التجنيد الاجباري ،فمن أهم الشخصيات التي كان لها موقف إزاء مسألة التجنيد الإجماعي الشيخ عبد الحليم بن سماية(37) الذي رفض القانون من البداية وهم بالخروج والهجرة إلى المشرق لو طبق هذا القانون، وعمد إلى تقديم الاستقالة من جميع وظائفه في المسجد الجامع وباع مسكنه وأهدى كتبه ولم يبق له إلا مصحفا للقرآن الكريم، ولكن السكان منعه وحالوا دون هجرته وقالوا " إن هجرتنا أنت فإلى من تتركنا" فاهتزّ الشيخ لهذا الموقف وشكر سكان الجزائر على صنيعهم وتراجع عن الرحيل .(38).

عند استدعاء السُلطات الاستعمارية للشيخ عبد الحليم بن سماية والاستفسار عن رأيه بخصوص قانون التّجنيد الإجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي في 25 جويلية 1911 وبحضور كبار الشّخصيات من الجانبين الجزائري والفرنسي استسمح الشّيخ الحضور بالكلام إن هم أذنوا له فقالوا تكلم يا أستاذ فقام من مكانه قائلا "..... لو أنهم قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فإنهم لا يكونون بذلك مسلمين بمعنى الكلمة رغم ما سيحصلون عليه من الحرية وقد اعتمد على قوله بما جاء في الكتاب والسنة " .

وقال: دعوى أن ذلك يدفع فرنسا إلى فتح الحرية السياسية للجزائريين وهي دعوة باطلة، واعلموا أنه إذا منح لهم ذلك مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الإسلامية والجنسية معا لأن ذلك سيؤدي الى اندماجهم في الأمة الفرنسية نهائيا. وتكلم الشّيخ عن التّجنيد الإجباري وتأثيره على الجزائريين كونهم لاحظوا بأن الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية هم أناس مستهزؤون بالقيم الإسلامية فهم يستبيحون شرب الخمر ويتجاوزون عن صيام شهر رمضان المعظم فصارت سيرتهم محل انتقاد العام والخاص، هذا ما أدى بالشيخ محمد بوقندورة مفتي الحنفية ليوافق على مواقف الشيخ وعلى رفض مشروع التّجنيد الإجباري . وقال للجزائريين " لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا" أي أن المسلم لا يجوز له محاربة المسلم وذهب إلى القول بجرمة التجنيد حتى لا يكون ذريعة للناس لجمع قوتهم من جرائم يقومون بها في باقي المستعمرات. ولما أصدرت فرنسا فتوى بمساعدة العلماء الموالين لها تجيز محاربة العثمانيين رفضها بشكل كامل(39).

وهذه المواقف لا نجد لها عند بقية النّخب الأخرى التي بقيت قريبة من الاستعمار في جميع مواقفه ونعني بها الطبقة المثقفة التي طالما تجنست ودعت إلى الإدماج ورحبت بالتّجنيد الإجباري(40).

أما عمر راسم (41) فقد كان من الذين حملوا على عاتقهم الردّ على المستعمر الفرنسي وقوانينه الجائرة، وكانت معظم مقالاته في جريدة الحق الوهراني حول التّجنيد الإجباري..... فهو يجسد الشّخص الصّادع بالحق الذي لا يهون فيه ولا يضعف وبهذا يمثل ذاك الصّراع المرير الذي كان يقسم النّخبة المثقفة قبيل الحرب إلى فريقين، فريق متفرنس لا تعز عليه مقومات الشّخصية

في سبيل الحصول على الحقوق السياسية وفريق مسلم محافظ لا يقيم وزنا للحقوق السياسية على حساب أصالته الحضارية .

عمل على مهاجمة أولئك الذين "... تخلقوا بمفاسد التّمدن الحديث فراحوا ينتصرون للخدمة العسكرية الإجبارية ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدّين وأن الخدمة العسكرية تجربنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب فتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك الأوهام الدّينية والخرافات الإسلامية خلاف ما يظهر من أن الذي دعاهم إلى قبولها (أي الخدمة العسكرية) والرضا بما هو الطمع في بعض امتيازات ينالها المسلمون بعد أدائهم للخدمة (42).

من الأعمال التي يذكرها عنه من عايشه من بينهم أحد أقربائه المدعو جمال الدين سفينجة فيقول: في سنة 1912م كنت أبلغ من العمر إحدى عشر سنة ،، يضيف ان عمر راسم أخذه معه مرة إلى ساحة الشّهداء وأعطاه مجموعة من المناشير قصد إصاقها في حائط هناك وأخرى على باب إحدى الحانات "ابولون" فقام بالعمل ولما شاهد الناس يهبون لقراءة المنشورات أدرك أنّها نداء للشعب الجزائري للوقوف في وجه قانون التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الفرنسية تطبيقه على الأهالي قسرا. (43).

وقال لو تمسك المسلمون بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما نقيا من الخرافات والأوهام لما بقي شبر من البسيطة يحكمه غير المسلمين، وهذا في تقدير عمر راسم قصر النّظر وخط في الرأي (44).

تعتبر قضية التّجنيد الإجباري من القضايا الكبرى التي اهتم بها عمر راسم وأعطائها صبغة دينية أكثر منها سياسية، من جهة أخرى نجده يشعل حربا ضد أنصار التّجنيد من التّخبة الجزائرية فيقول: " قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التّمدن الحديث وشروا الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيئ وأظهروا حبهام له ظنا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين فهم في ظلال مبين. نستنتج من هذا أنه أولى اهتماما بالغا للقضية التي اختلفت فيها الآراء بين رافض ومجدد وبين مسالم ومناوئ، حيث عالج القضية بدقة ونضح سياسي مستغلا الفرصة لإظهار الوضع العام في الجزائر، يقول عن الصحافة: هي ترجمان الأمم وأعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب

وترقية الأمم، وهي البائة في عقول الأحرار روح الفضيلة واليقظة، فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحضّ والزجر(45)

يعتبر عمر بن قدور (46) كسابقه من الراضين لفكرة التجنيد وكذا التجنيس التي كانت من قضايا تلك الفترة والتي أسالت الحبر الكثير بعد مقاطعة الشعب عامة لقانون التجنيد الإلجباري.

عبّر عمر بن قدور عن رفضه لقانون التجنيد الإلجباري الذي يعتبره تهديدا للعربية والإسلام والهوية الجزائرية التي أصبحت على المحك. ويظهر هذا من خلال كتاباته السياسية التي نشرها في الصحافة العربية خارج الجزائر (47). يقول حول موقفه من قانون التجنيد: فمالنا من رغبة في الاندماج في فرنسا ولا بغيرها من الأجناس ومالنا من رغبة في نيل حقوق تجرّ علينا الويل والدمار وإننا لا نريد من فرنسا أن تمنّ علينا بما وتمدّنها وعدلها لأن لنا تمدنا وعدلا ذفناها فصار كل شيء عندنا بعدها مرّا وهل بعد ذوق العسل تذوق الحنظل" (48).

عبّر بن قدور عن رفضه لهذا القانون من خلال كتاباته الصحفية ومواقفه التي عبّر عنها بكتابات في الصحافة المصرية والتونسية باسم مستعار خشية التعرف عليه وكذا محاولة منه إعطاء القضية بعدا عربيا (49).

حاول عمر بن قدور جاهدا من خلال كتاباته إثبات قضية أن الرّقي الاجتماعي في ظلّ السّلطة الاستعمارية لن يتم بالحصول على الحقوق السياسية وإنما عن طريق التعليم، وأن القوة لا تتحقق بانصهار المسلمين في الجنس الفرنسي وهذه ادعاءات فرنسية جاءت لتدعم بها مشاريعها مثل مشروع التجنيس والتجنيد الإلجباري، بل بالحفاظ على تعاليم الدين الحنيف والتّمسك بها (50).

خاتمة:

مما سبق نستنتج عزم السّلطة الاستعمارية على تطبيق قانون التجنيد الإلجباري لكن في كل مرة تتراجع عن تطبيقه رغبة في إيجاد الصيغة الملائمة التي تلقى الإجماع لدى الجزائريين مخافة ثورة الاهالي رغم رفض المستوطنين للقانون كونه يضمن حصول الاهالي على حق الاندماج والتجنيس، لكن في 03 فيفري 1912 تم تطبيق قانون التجنيد الإلجباري دون مراعات الاثار المترتبة عنه،

نظرا لحاجة فرنسا الماسية الى الجنود لضمان امنها والظروف الدّولية التي كانت تنبئ باندلاع الحرب العالمية الاولى

لم يمر تطبيق القانون مرور الكرام على الجزائريين بل ثاروا ضد تطبيقه واختلفت طرق الرّفص فاختارت فئة المهجرة نحو المشرق ودول الجوار واختارت فئة اخرى الثورة المسلحة مثل ما حدث في الاوراس ، واختارت اخرى اسلوب العرائض والمظاهرات ممثلة في حركة الشّبان الجزائريين التي لم تكن تعارض التّجنيد بقدر ما كانت تسعى من ورائه الحصول على امتيازات وفرصة للمطالبة بحقوق المواطنة ، واختارت فئة المحافظين معارضة القانون من الاساس ولاقت دعما كبيرا من عامة الجزائريين لأنه يتناقض مع مبادئ الشريعة الاسلامية، ويجعل المسلم يقف في وجه اخوته من اهل الملة الواحدة (العثمانيين) وهذا ما ادى بهم الى الهجرة الى اوربا وللحاق بالجيش العثماني .
ولعل العدد الكبير من القتلى في صفوف المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في حرب لا تعنيهم، جعلهم يستشعرون ضرورة الدّفاع عن وطنهم الام الجزائر خاصة بعد احتكاكهم بجنسيات اخرى من اوربا وافريقيا وتبادلوا معهم الافكار التي تدعو الى التحرر والثورة.

الهوامش:

- (1) قانون الأهالي: صدر هذا القانون عام 1871م ودخل حيز التنفيذ عام 1874م وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الخاصة يتم بموجبها على الجزائريين إظهار الطاعة العمياء للمستوطنين وكذا السّماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد ومصادرة أملاكهم ضف إلى ذلك عمل هذا القانون على تقييد حركة الجزائريين أنظر: عبد الوهاب بن خليف- تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال. ط1- دار طليطلة. الجزائر -2009. ص61.
- والاهالي اسم يطلق على السكان الأصليين للمستعمرات ويعني التحقير بهم. استخدمته فرنسا في مستعمراتها للتمييز بين الفرنسيين المستوطنين والسكان الأصليين- صالح بلحاج- تاريخ الثورة الجزائرية- دار الكتاب- الجزائر 2008م- ص49.
- (2) عبد القادر بلجة- مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907م-1945م. أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. جامعة الجيلالي اليابس. سيدي بلعباس - 2015م- 2016م. ص31
- (3) نفس المرجع ص32.
- (4) نفسه ص33.
- (5) نفسه ص35.
- (6) نفسه ص36.

- (7) نفسه ص 39. 40.
- (8) نفسه ص 41.
- (9) نفسه ص 42 - 43.
- (10) مجموعة من المؤلفين - المنجد في اللغة العربية- دار المشرق- بيروت 1990 ص 796- جميل حمداوي سوسيوولوجيا النخب (النخبة المغربية نموذجاً) ط1 - 2015- ص 76.
- (11) بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصر (1830م- 1989م) دار المعرفة بالجزائر - 2010- ص 119.
- (12) عبد القادر حلوش - سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر - دار الأمة - الجزائر 1999م - ص 251. حكيم بن الشيخ، دور الامير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية (1912-1936)، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر قسم التاريخ ،2002، ص 83*، أبو القاسم سعد الله - تاريخ الحرة الوطنية (1900م- 1945م) دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - 2005، ج 2، ص 231م- عبد الرحمن الجيلالي - تاريخ الجزائر العام - ديوان الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر 1982م ص 330.
- (13) حلوش - المرجع السابق، ص 251. - عمار طالبي - الإمام عبد الرحمن محمد بن باديس - حياته وآثاره - دار كراودة للنشر والتوزيع- الجزائر 2013م- ج 1 - ص 22.
- (14) سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية ، ص 232. - ثابتي حياة الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني - ماجستير في التاريخ- جامعة السانية وهران -2006، ص 47
- (15) ثابتي حياة ، المرجع السابق، ص 48.
- (16) عبد النور خثير، منطلقات الحركة الجزائرية (1830م- 1954م) دار كراودة الجزائر ، 2010 ، ص 140.
- ثابتي حياة ، المرجع السابق ، ص 48. - حلوش ، المرجع السابق ، ص 267
- (17) عدة بن داهة - ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي - مجلة عصور الجديدة - العدد 11- 12- فبراير (1434هـ - 1435هـ / 2013م- 2014م) ، ص 306 - مهديد ابراهيم - الجزائريون في القطاع الوهراني بين 1900 ، 1940 الجذور الثقافية والهوية الوطنية، دكتوراه - معهد التاريخ - جامعة وهران 1999م ، ص 213.
- (18) حياة ثابتي - المرجع السابق ، ص 48.
- (19) - غالم محمد - انتفاضة معسكر أو دينامية النضال الشعبي في القرن 20- المجلة التاريخية - النصف الأول من 1986- القبة، الجزائر 1986م ، ص 99.
- (20) - بجاوي محمد الصادق ، مقاومون ومجنودون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830م- 1918م- دار القصة للنشر ، الجزائر ، ص 375.
- 21) بودي شنوف، اصول انتفاضة 1916 ناحية باتنة وبلزمة ، ترجمة عزوزي صالح ، جمعية اول نوفمبر ، مطبعة عمار قربي ، باتنة، 1996، ص 495
- (22) بجاوي محمد الصادق، المرجع السابق، ص 377.

- (23) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص112 - فرحات عباس، لبل الاستعمار تر، أبو بكر حال، دار القصبة، الجزائر 2005، ص60. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية 1900-1930 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983، ج2، ص155- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان 1998، ج5، ص473. - شرة خير الدين، قضايا تاريخية في الإسهام الفكري والحضاري، دار الصديق للنشر والتوزيع، 2015
- (24) ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجماري (1912-1916) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بوزريعة 2004-2005، ص140، 141، 142.
- (25) محمد بن رحال: هو محمد بن الحاج بن حمزة بن البشير بن احمد بن علي بن رحال ولد يوم 16 ماي 1857 بمدينة ندرومة من عائلة مشهورة بالعلم نال شهادة البكالوريا سنة 1874 وعمره 17 سنة 'كان ابيه اماما في مدينة ندرومة في 1839 في ظل حكومة الامير عبد القادر 'كان مثقفا مزدوج اللغة تم تعيينه في منصب خليفة الاغا سنة 1879 'ثم قايد سنة 1878 'خلقا لايه الى غاية 1884 'كما انتخب سنة 1922 بالمجلس العمالي بهران وعضو بالمجلس المالي، انظر: عبد الحميد حاجيات، قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالاصلاحات 1891، مجلة افكار وفاق، جامعة الجزائر 2، العدد 3، جانفي جوان، 2012، ص54، 53.
- (26) شارل روبرت أجيرون- الجزائريون وفرنسا(1871-1919) تر: حاج مسعود بلعربي، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007، ج2، ص715.
- (27) تاتي حياة ، المرجع السابق، ص715.
- (28) - اجيرون، المرجع السابق، ص715 - غي بريفيلي ، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880م-1962، دار القصبة للنشر، 2007، ص138.
- (29) يحي بوعزيز ، الاتجاه البيني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
- (30) مسعودة بلسمعي ، التجنيد الاجباري الفرنسي وآثاره على الجزائريين ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012، 2013، ص26.
- (31) -محموظ قداش، الجزائر للجزائريين، ترجمة المعراجي المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2008، ص27
- (32) ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص129.
- (33)الحاج عمار من اعضاء حركة الشبان الجزائريين وهو نائب بلدية جيجل .
- (34) ناصر بلحاج، المرجع السابق، ص30.
- (35) نفس المرجع، ص31.
- (36) نفسه، ص32.
- (37) بن سماية :من أصل تركي (أزمير) اسمه عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسن خوجة ولد بالجزائر عام 1866م وتوفي عام 1933م. تعلم مبادئ العربية على يد والده واعتنى به ورباه تربية أساسها الدين والأخلاق، كانت له فرصة ملازمة شيوخ بلاده مثل علي ابن الحاج موسى والشيخ محمد طاهر. فأخذ عن هؤلاء العربية وآدابها وكذلك

علوم الشريعة. كما تلقى الحساب على الشيخ بن حمودة كما تعلم الفروسية والموسيقى على يد الشيخ فاتح بن ابراهيم. كما تعلم العبرية على يد عناصر يهودية. عينته الإدارة الاستعمارية معلما للغة العربية. وعين أستاذا بالمدرسة التبالية كان ينشر مقالاته الفكرية والاجتماعية في صحيفة كوكب افريقيا (عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين- دار هومة الجزائر 207، ص101، 102. الجيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الاشهار ، 2008، ص45-تركي عمارة رايح، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، ط5، ص134، 135، (38) عبد الرحمن الجيلالي، المصدر السابق، ص200.

(39) كمال خليل المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة 2008/2007، ص 149، 150.

(40) - كمال خليل، المرجع السابق، ص149 لفاروق: " جريدة أسبوعية أسسها الشيخ عمر بن قدور في 28 فبراير 1912م، وتعتبر أول جريدة إصلاحية تأثرت بجريدة "المنار". وكان شعارها: قلمي لسان ثلاثة بفؤادي ديني ووجداني وحب بلادي، ولم تعش سوى سنة وبضعة أشهر فقط وأغلقتها الحكومة الفرنسية كما قامت بنفي صاحبها إلى واحة الأغواط في صحراء الجزائر حيث مكث في منفاه إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم أفرج عنه. وتوجد المجموعة كاملة في المكتبة الوطنية في باريس انظر: الشيخ عبد القادر المجاوي، الشيخ عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الاقتصاد، حققه عبد الرزاق بلعباس، مركز النشر العلمي، جدة، 2014، ص 64.

(41) عمر راسم: ولد بالجزائر العاصمة سنة 1883م وقيل 1884م الثالث من شهر جانفي. حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو والعربية، وتعلم اللغة الفرنسية وفن الرسم والخط العربي، مع مرور الوقت ظهرت عليه معالم النجابة فعين في مسجد سفير في سن الثانية عشر حيث أكمل تعليمه. عرف بمحاولاته الرائدة في إنشاء صحافة وطنية، فاشتغل في الطبعة الرسمية حيث كانت تطبع جريدة المبرش الناطقة باسم الحكومة الفرنسية. تميز بأفكاره الإصلاحية الثورية بما كان ينشره من مقالات نارية حادة إدراكا منه أن الإعلام هو الوحيد الذي يمكنه تنوير الرأي العام الجزائري، والذي يعمل على دحض ادعاءات الإعلام الاستعماري الذي يروج أن الجزائر لا يربطها شيء مع الحضارة. أسس العديد من الصحف منها صحيفة الجزائر سنة 1908م وذو الفقار سنة 1913م. كما كتب في صحف عربية كصحيفة " مرشدة الأمة " و"التقدم" و" المشير" والحق الوهراني" والشهاب" ولعل تجربة السجن التي عاشها (1915م/1921م) جعلته يعيش غربة سياسية حتى وصل به الأمر إلى القول " لا يوجد عندنا شعب إطلاقا" وهذا كلام يوحى إلى اليأس التام الذي وصل إليه. بقي يعمل في صمت وتفان حتى توفي رحمه الله سنة 1959م. أنظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، ص19. - الجيلالي محمد، بن عابد، تقديم الأخلاق، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة 1927م، ص48

(42) محمد ناصر، المرجع السابق، ص30.

(43) نفس المرجع، ص28.

(44) نفس المرجع، ص31.

- (45) إخلاف آمال، عمر راسم، حياته ونشاطه (1884م، 1954م) ماجيستير في التاريخ جامعة وهران، 2009، 2010، ص60.
- (46) عمر بن قدور: من مواليد 1886م بالأربعاء بالجزائر، كان فقيها مصلحا، تلقى تعليمه الأول في المدرسة القرآنية، التحق بالمدرسة الشرعية الفرنسية. التي أصبح فيها التعليم مزدوج اللّغة مكن من تكوين فئة ملمة بالتراث العربي الإسلامي. تربى تربية دينية مقتديا بذلك بوالده. وأصل تعليمه بالمدرسة الثعالبية حيث تلقى دروسه هناك على يد الشيخ عبد القادر المجاوي. وابن سماية، رحل إلى تونس للدراسة باللغة العربية وتخرج من الزيتونة. ظهرت أولى اهتماماته بالصّحافة في تونس وتركيا من خلال جريدتي الحاضرة التونسية ، وجريدة الحضارة التركية. كتب في كل من جريدتي "الأخبار " ثم أصدر "الفاروق" 1913م، واشترك في تحرير جريدة " الصديق" سنة 1920. توفي سنة 1932م. بعد اعتزاله السياسة.
- (47) سامية عبدي ، مريم بوزيان ،عمر بن قدور والقضايا المغاربية من خلال كتاباته الصّحفية (1927م-1927م) ماستر أكاديمي، جامعة المسيلة، قسم التاريخ 2017، ص43.
- (48) عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925م 1954م)، دكتوراه دولة، إشراف ناصر الدين سعيدوني، تحقيق التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر (1425-1426هـ/2004-2005م)، ص199.
- (49) سامية عبدي، المرجع السابق، ص44.
- (50) عمارة حياة ، أدب الصّحافة الإصلاحيّة الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية ، رسالة دكتوراه في الأدب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، (1434-1435هـ/2013-2014م)، ص122.